

كِتَابُ

الفقه الاكبر في التوحيد لامام الائمة سيدنا
ومولانا السيد الامام ابو عبد الله محمد
ابن ادريس الشافعي رضي الله عنه
وارضاه ونفعنا ببركته
آمين



طبع على نفقة احمد افندي محمد كاتب الكتبخانة الازهرية



ثمان النسخة الواحدة ثلاثة قروش صاغ
* الطبعة الاولى *

طبع بالمطبعة الادبية بسوق الخضار القديم بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم
 (قال) السيد الامام ابو عبد الله محمد بن ادریس الشافعي رضي
 الله عنه (هذا كتاب ذكرنا فيه ظواهر المسائل في اصول
 الدين التي لا بد للمكف من الوقوف عليها وسميها الفقه الاكبر
 واعرضنا عن بسطه قصداً للتقريب على المبتدى وبالله التوفيق
 اعلموا اسعدكم الله ان كل مكف مأثور بمعرفة الله تعالى ومعنى
 المعرفة ان يعلم المعلوم على ما هو عليه بحيث لا يخفى عليه شيء من
 صفات المعلوم وبالظن والتقايد لا يحصل العلم والمعرفة لان معنى
 الظن تجويز الامرين ومعنى التقليد قبول قول من لا يدري ما
 قال من ايت قال ودلائل لا يكون علماً دليله قوله تعالى فاعلم انه
 لا اله الا الله فامر بالمعرفة لا باظن والتقليد



﴿فصل﴾ واعلم ان علوم الخلق على قسمين ضروري ومكتسب فعنى الضروري كل علم يتعلق وجوده بقدرة غير العالم وذلك نحو العلم الواقع عن الحواس الخمس من الضرورات من غير اختيار ومعنى المكتسب كل علم يتعلق وجوده بقدرة العالم وذلك نحو العلم الحاصل عن النظر والروية

﴿فصل﴾ واعلموا ان التكليف ما يستحق بمخالفته العقاب فيدخل فيه جميع اقسام افعال المكلفين وذلك خمسة واجب ومحذور ومسنون ومكروه ومباح فعنى الواجب والقرض واحد وهو ما يستحق العقاب على تركه ومعنى المحذور ما يستحق العقاب على فعله ومعنى المسنون والمستحب والنافلة والتطوع في الحقيقة واحد وهو ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه ومعنى المكروه ما يثاب على تركه ولا يعاقب على فعله ومعنى المباح ما استوى فعله وتركه من المكلف فيلزم المكلف ان يعتقد في كل واحد من هذه الاقسام على الوجه الذي كلف في الواجب الوجوب وفي المحذور التحريم على حسب ما اقتضته الشريعة وهكذا الى آخر الاقسام فلواعتقد خلاف ذلك استحق العقاب

﴿فصل﴾ واعلموا ان معرفة الله تعالى انما تجب على عبده

اذا وجد ثلاث شرائط احدها العقل والعلم والقدرة الذي يصح معه الخطاب ويحكم بكونه عاقلاً اذا وجد مع العلم قدر ما يميز به بين الممكن والمستحيل ويتأتى منه الاستشهاد بالشاهد على الغائب والثاني البلوغ وهو تارة يكون بالسن وهو اذا بلغ خمس عشرة سنة او بالاحتلام من الغلام والجارية مثل ذلك او حاضت والثالث السمع وهو ان يرد الامر من الله تعالى بتكليف معرفته اذا عدم شرط من هذه الشرائط لا يجب علينا شيء لقوله تعالى وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا والخبر المشهور عنه صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة عن الصبي حتى يبلغ وعن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى ينبه

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان اول الواجبات على المكاف النظر والاستدلال الى معرفة الله تعالى ومعنى النظر هو فكر القلب والتأمل في حال المنظور فيه طلباً لمعرفة به يتوصل الى معرفة ما غاب عن الحس والضرورة وهو واجب في اصول الدين لقوله عز وجل انظروا الى ثمره اذا اثمر وقوله فاعتبروا يا اولي الابصار وقل انظروا ماذا في السموات والارض انما قلنا ان اول الواجبات النظر لان اكثر العبادات منوطة بانيات فالنية هي القصد بالعبادات الى معبود



مخصوص والقصد على هذا الوجه لا يمكن فيه الا بعد معرفة
المعبود ولا يتوصل الى معرفته الا بالنظر والاستدلال فلماذا قلنا
ان ذلك اول الواجبات واعلموا ان العالم اسم لجميع ما سوى الله
من عرشه وكرسيه وسمائه وأرضه وحيوانه وجماده ناطقاً ساكناً
محدث كائن بعد ان لم يكن والدليل عليه انه قد ثبت ان العالم
يتغير من صفة الى صفة ومن حال الى حال لا ينفك عن الالوان
المختلفة والاكوان المتباينة والحوادث المتعاقبة وما لا ينفك عن
الحوادث ولم يسبقها فهو محدث مثلها لانه لا يعقل وجود الاجزاء
الكثيرة الا مجتمعة او متفرقة او متقاربة او متباعدة والاجتماع
والافتراق حوادث وفي معنى قوله هذه الدلالة قوله عز وجل في
قصة ابراهيم عليه السلام فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال
هذا ربي الاية حين نظر الى الكوكب والشمس والقمر متغيرات في
صفاتهما فاخرجها عن ربوبيته بعلة الافول والزوال والنقل من
حال الى حال ثم سمي استدلاله حجة و اضافه الى نفسه فقال
وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ثم بين ان من هداه الى حجته
ارفعت درجته فقال نرفع درجات من نشاء ثم قال لرسوله صلى
الله عليه وسلم واتبع ملة ابراهيم حنيفاً وذلك يوجب علينا ان

قستدل كما استدل واعلموا ان المحدث لا بد له من ان يحدّثه خالق والدليل عليه هو ان الفعل لا بد له من فاعل كما ان الكتابة لا بد لها من كاتب والبناء من بان ويستحيل وجود الكتابة الا من كاتب وذلك معلوم في الشاهد ضرورة وهكنا حكم ما شأنا كله من سائر الصناعات وكذلك المحدث في معنى ذلك في اقتضائه محدثاً فاعلا خالقاً قال الله تعالى منها على ذلك أم خاقوا من غير شيء أم هم الخالقون ومعناه أم خلقوا من غير خالق أم هم خلقوا انفسهم فيين ان الخلق لا بد له من خالق واعلموا ان محدث العالم هو الله جل جلاله عم نواله والدليل عليه انه تقرر باوائل العقول ان الانسان في حال كمال خلقته وتمام عقله وقدرته لا يقدر ان يخلق لنفسه سمعاً وبصراً او يرد جراحة سقطت منه لا عند الانفراد ولا بمعاونة الامثال والانداد فلأن يتعذر عليه خلق نفسه في حال كونه ماء مهينا ونطفة متناضياً أولى وقال الله تعالى افرايتم ماتمنون انتم تخلقونه أم نحن الخالقون فيه الله بذلك على ان الولد لا يخلق والد له لانه يتمنى ولا يكون ويكره فيكون فيين ان تصوير الجنين في الرحم من المني مالم يكن على ارادته لم يكن فطنا وكان خالقه ومصوره هو الله والدليل عليه قال الله تعالى هو الله الخالق

الباري، المصور الآية وايضاً قال الله تعالى خالق كل شيء .
 ﴿فصل﴾ واعلموا ان خالق العالم قديم ازلي ومعناه لا اول
 لوجوده والدليل عليه انه لو كان الخالق محدثاً لافتقر الى محدث
 آخر أحدثه واوجده ثم محدثه لو كان محدثاً لاقتضى محدثاً
 آخر ويتعلق كل خالق لو كان محدثاً بخالق قبله فيؤدي ذلك
 الى ما لا يتناهي ويوجب معه استحالة وجود الخالق والمخلوق وقال
 الله عز وجل هو الاول والاخر فأخبر عز وجل عن وجوده فيما
 لم يزل ولا يزال

﴿فصل﴾ واعلموا ان خالق العالم واحد لا شريك له فرد
 لا ثاني له ومعنى الوحداية في صفات الله تعالى ان يستحيل عليه
 التجزئة والتبعيض وهما وتقديراً وانه منفرد بصفاته وذاته غير
 مشابه للخلق وانه منفرد بانتساب الحوادث اليه من حيث أحدثها
 واختراعها والدليل عليه انه قد ثبت وتقرر ان الفعل والصنع يقتضي
 فاعلاً صانعاً لا محالة ويستغني وجود الفعل لصانع واحد فاذا
 الفاعل الواحد لا بد منه وما زاد عليه فيتعارض فيه الاعداد
 ويتساقط اذ لا جمان لبعض الاعداد على بعض وقال الله تعالى
 لو كن فيهما آلهة الا الله لفسدنا بين الله تعالى ان الالهة

لو كان أكثر من الله واحد لما كانت السموات والأرض إذا كثرة
توجب صحة وقوع الاختلاف والتمايز من المراد وقال جل ذكره
﴿ تَعَالَى إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾

﴿ فصل ﴾ واعلموا أن خالق العالم لا يشبه شيئاً من المخلوقات
والدليل عليه أن التشبيه يوجب الاستغراق في جميع الصفات
والاحكام لأن حقيقة التشبيهين هما التغيران بالذات يجوز على
كل واحد منهما جميع ما جاز على صاحبه فيقوم مقامه ويسد
مسده فلو كان الباري مشبهاً لخلقه لكان يجوز عليه صفات خلقه
وذلك محال لأنه يقتضي جواز كونه محدثاً ولأنه يتناقض فثبت
أن الباري لا يشبه خلقه ولا يشبه هو خلقه قال الله تعالى ليس
كمثله شيء ومعناه ليس كهو شيء

﴿ فصل ﴾ واعلموا أن الحد والنهاية لا يجوز على الله تعالى
ومعنى الحد هو طرف الشيء ونهايته والدليل عليه هو أن من
لا يكون محدود البداية لا يكون محدود الذات ومعناه من لا يكون
لوجوده ابتداء لا يكون لذاته انتهاء ولأن ما كان محدوداً امتناً
صحيح أن يتوهم فيه الزيادة والنقصان وأن يوجد مثله فكان لا خصوصاً
نوع من النهاية والتحديد الذي يصح أن يكون أكبر منه أو أصغر

يقضي ان يكون له مخصص بخصه على حد ونهاية وخلقه على قدر وذلك دلالة الحدوث تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الله تعالى ليس بجوهر ولا يجسم ولا عرض والدليل عليه هو ان الجوهر اصل الشئ وهو ما يتركب منه الجسم ومنه يقال ثوب جوهرى اذا كان اصلياً والبارى محال ان يتركب منه شئ حتى يكون جوهرًا لأن الجواهر لا تفك عن الحوادث والحركة والسكون والالوان والطعوم والروائح وغير ذلك والتقديم سبحانه يستحيل عليه الحوادث فبان انه ليس بجوهر ومحال ايضاً ان يكون جسماً لان الجسم هو المجتمع المؤلف ومنه قول اهل اللغة هذا جسم وذلك أجسم منه فيصفونه بالمبالغة اذا كثرت أليفه واجتماعه ويمجى هذا مجرى قولهم علة وعليم واعلم منه اذا زاد تعلق علمه بالمعلومات ومعلوم ان العالم في الاصل انما كان عالماً للعلم فكذلك القول في الجسم وتحقيق ذلك هو ان الوصف اذا استحققت المبالغة منه بزيادة معنى استحق الاصل الوصف لاجل ذلك المعنى كالطويل واطول والعالم واعلم ونحو ذلك وقد نبهنا الله تعالى على هذا المعنى بقوله وزاده بسطة في العلم والجسم اى في عظم الجثة والشخص والبارى تعالى ليس بذى

اجزاء وابعض بل هو واحد كما قال الله تعالى قل هو الله احد والمجتمع المؤام لا يكون واحداً ومحال ان يكون عرضاً لان العرض ما يستحيل عليه البقاء او يقل بقاءه ولهذا المعنى قال الله تعالى تريدون عرض الدنيا لقلة بقاءها والباري سبحانه واجب البقا دائماً الوجود مستحيل العدم قال الله عز وجل كل من عليها فان وبني وجه ربك ذو الجلال والاكرام

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الصور والتركيب تستحيل على الله تعالى للمعنى الذي ذكرنا في الجسم ولان ذا الصورة لا يختص بصورة دون صورة الا يختص هو فاعله وخالقه ومن يكون له صورة ايضاً مخلوق لا اشكال فيه ولان الصورة لا تشبه المصور والله تعالى خالق الصور وصورته ليس كمثل شيء وقال الله تعالى هو الله الخالق الباري المصور

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الله تعالى لا يجوز عليه اللون والكون والطعم والرائحة والحرارة والبرودة ونحو ذلك لان هذه صفات الحوادث وعلامات الصنع والموصوف بواحد منها مع جواز غيره لا يختص الا به يختص هو جاعله وخالقه وذلك سمات الحدوث وهكذا الحكم في استحالة اللذة والالم وسائر الصفات التي تختص

بالمخلوق وقال عز وجل هل تعلم له سمياً

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الباري لا مكان له والدليل عليه هو ان الله تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو على صفته الازلية كما كان قبل خلقه المكان لا يجوز عليه التغير في ذاته والتبديل في صفاته ولان ماله مكان وله تحت فيكون متاهي الذات محدوداً والمحدود مخلوق تعالى الله عن ذلك ولهذا المعنى استحالة الزوجة والولد لان ذلك لا يتم الا بالمباشرة والاتصال والانفصال فكذلك الزوجة والولد في صفته تعالى محال فان قيل (قال) الله تعالى الرحمن على العرش استوى يقال له ان هذه الآية من المتشابه التي يجار في الجواب عنها وعن امثالها لمن لا يريد التبحر في العلم اي يمر بها كما جاءت ولا يبحث عنها ولا يتكلم فيها لانه لا يأمن الوقوع في الشبهة والورطة اذ لم يكن راسخاً في العلم ويجب ان يعتقد في صفة الباري ما ذكرناه وانه لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان منزها عن الحدود والنهايات مستغن عن انكان والجهات ليس كمثل شيء ويتخلص عن المهالك ولهذا زجر مالك السائل حين سأل عن هذه الآية فقال الاستوامذكور وكفيته مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ثم قال فان عدت

الى مسألة أمرت بضرب رقبتك اعاذنا الله واياكم من التشبيه
 ﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الباري سبحانه حي عالم قادر مرید
 سمیع بصیر متکلم باق والدلیل علیه ان افعاله للحكمة المنقنة المرتبة
 على غاية الاتساق والانتظام دالة على كونه مریداً واستحالة
 الآفات المانعة من السمع والبصر والكلام عليه نحو الصمم والعمى
 والخرس والسكوت دلالة على كونه سمیعاً بصیراً کلیماً وكونه
 قديماً دلالة على انه باق دائم الوجود قال الله تعالى وتوكل على
 الحي الذي لا يموت وقال ان الله على كل شيء قدير وقال تعالى
 لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقال فعال لما يريد

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الباري حي بجملة عالم بعلم قادر
 بقدرة سمیع بسمع بصیر بصر متکلم بكلام باق ببقا وهذه
 صفات ازلية موجودة بذاته يعني ليست بعرض حادثة ولا محدثة
 لم يزل ولا يزال بهذه الصفات ولا يشبه شيء منها شيئاً من
 صفات المخلوقات كما لا تشبه ذاته ذات المخلوقين والدليل عليه
 هو ان كل صفة تصح ان تكون الذات بها موصوفاً مستحيل وجود
 تلك الصفة منفردة مع عدم الذات وكذلك يستحيل وجود
 الموصوف بمحكم تلك الصفة مع عدم الصفة يانه انه محال وجود

القدرة والعلم وغيرها من الصفات مع عدم القادر والعالم كذلك محال وجود العالم القادر مع عدم القدرة والعلم لان تعلق كل واحد منها كتعلق صاحبه وقال الله تعالى أترله بعلمه وقال وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وقال عنده علم الساعة وقال ذو النعوة المتين وقال والسماء بيناها بأيدي بقوة فأثبت الله تعالى لنفسه العلم والقدرة فيجب علينا ان تثبتها له كما أثبتها لنفسه وما نفاء عن نفسه يجب علينا نفيه قال الله تعالى لم يلد ولم يولد لان نفي ما أثبته لنفسه كاثبات ما نفاء عن نفسه وذلك ممحال والا فما الفصل ولا يمد المخالف الى ذلك سبيلاً

﴿ فصل ﴾ فان قيل للباري تعالى ثمانى صفات كلها قديم فقد أثبت مع الله تعالى ثمانى قدماء فيقتضى اثبات الاشتراك في القدم يقال له لا يقتضي ذلك لان الاشتراك في القدم لا يوجب التماثل في جميع الصفات كما يننا من قبل ولان الاشتراك في القدم لو كان يوجب التماثل لوجب ان يكون الاشتراك في الحدث يوجب التماثل فيقتضي ان يكون الجواهر والاجسام مثل الاعراض والصفات فلما لم يصح ما قلناه لم يصح ما قالوه وما اثبتنا من الصفات للباري فهن صفات موجودة بذاته تعالى فلا يقتضي ان يكون

مثله كصفاتنا الموجودة بذواتنا لا يقتضي أن تكون أمثالا
لدواتنا فافهمه

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان معنى حياته تعالى انها صفة واحدة
ازلية بان بها عن الاصوات ليست بروح ولا يفتر وجودها الى
غيرها من غذا او نفس ولا تشبه حياة المخلوقين ومعنى علمه انها
صفة ازلية بان بها عن المعاني التي تضاد العلم يعلم جميع المعلومات
جملة وتفصيلا ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف
يكون ومعنى القدرة انها صفة واحدة ازلية بان بها عن العجز تتعلق
باحداث جميع المحدثات بحيث لا يوجد محدث عن عدم الابهى
ومعنى الارادة انها صفة واحدة ازلية بان بها عن الآفات المانعة
من الارادة كالشهوة والغفلة وغير ذلك مما يستحيل اجتماع الارادة
معه تتعلق بجميع المرادات وتخصصها بالاوقات ومعنى السمع
والبصر صفتان ازليتان بان بهما عن الاصم والاعمى والموصوف
بالآفات المانعة عن ادراك المسموع والمرئي فسمعه وبصره
يتعلقان بجميع المسموعات والمرئيات ومعنى الكلام صفة واحدة
ازلية بان بها عن الاخرس والساكت وعن الآفات المانعة عن
الكلام ومعنى البقا صفة واحدة ازلية بان بها عما ليس يباقي لان

الازلي القديم لا يعاقبه فنا ولا عدم والدليل على توحيد صفاته انه لو كان من كل نوع اكثر من واحد لاقتضى تخصصاً وذلك دلالة الحدوث ولم يسلم قائله من المعارضة لان بعض الاعداء ليس بأولى من بعض

❀ فصل ❀ واعلموا ان كلام الباري سبحانه قديم ازلي موجود بذاته ليس بمخلوق ولا محدث ومن قال انه مخلوق فهو كافر لا محالة وهو مكتوب في مصاحفنا محفوظ في قلوبنا مقروء بالسنتنا متلوفي محاربنا مسموع باسماعنا ليس بكتابة ولا حفظ ولا قراءة ولا تلاوة ولا سمع لان ذلك محدث عن عدم وكلام الله قديم كما ان الباري سبحانه مكتوب في كتبنا معلوم في قلوبنا مذكور بالسنتنا وليس ذات الباري سبحانه كتابة ولا ذكراً والدليل على ان كلامه قديم قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون فاثبت ان المخلوق مقول له كن فلو كان مخلوقاً لكان مقولاً له كن وكان يؤدي الى ان يتصل كل قول بقول آخر الى ما لا يتناهى وذلك يوجب بطلان القول فلما كان ذلك باطلاً وجب كون قوله تعالى ازلياً غير مخلوق ولا محدث ولان المحي الذي لا يصح عليه الكلام لا يصح ان يعرى عن الافات المانعة عن الكلام

كوأحد منا والباري سبحانه حي يصح ان يكون متكئاً والافات
 المانة من الكلام عليه محال فثبت انه لم يزل متكئاً وكلامه قديم
 ﴿فصل﴾ واعلموا ان الله تعالى يرى نفسه فيما لم يزل ولا
 يزال من غير اتصال شعاع ولا مقابلة ويجوز للخلق ان يراه عقلاً
 لانه موجود وكل موجود يصح ان يراه بل واجب ان يراه
 المؤمنون في القيامة من طريق الخبر بابصارعينهم في رؤيتهم دون
 الكفار فان الجواز يعلم بالقل والوجوب لا يعلم الا بالخبر ومن
 يراه من خلقه من المؤمنين فأنما يراه خلاف المراتب والمعلومات
 والدلائل عاينه قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والنظر
 المقرون بذكر الوجه بعد حرف الجر لا يجوز ان يراد به في اللغة
 الا النظر الذي هو الرؤية بالبصر وقوله تعالى مخبراً عن موسى رب
 ارني نضر اليك فلو كان رؤيته محالاً لما سأل ذلك صفوته وكليمه
 لانه يؤدي ذلك الى جهله بصفات ربه وهذا مما لا يجوز على
 الانبياء بالاتفاق ولان ما استحال تعلق الرؤية به موجوداً استحال
 تعلق العلم به موجوداً كالمعدوم لما استحال ان يرى موجوداً استحال
 ان يعلم موجوداً والباري تعالى يعلم موجوداً كسائر الموجودات
 ولان الباري تعالى لما صح ان يرى بالاتفاق ونحن لا نكون في

مقابلته صح ان نراه ولا يكون في مقابلتنا

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان ما شاء الله كونه لا محالة يكون وما شاء الله ان لا يكون فمحال كونه ولا يجوز ان يجري الا ما يريد والدليل عليه اطباق المسلمين على القول بان ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن وقوله وما يتأون الا ان يشاء الله وقوله فلو شاء لهذا كم اجمعين يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية فثبت ان الهداية والاضلال كلاهما عن الله تعالى وفي هذا التقدم من الايات غنية ولا ن قدرة الباري تعالى قديمة شاملة لجميع المقدورات لا يجوز خروج مقدور عن قدرته فلو كان يجري في سلطانه وذلك يوجب نفاي مقدوراته ودخول النقص في قدرته وذلك محال في صفته فبان استحالة وجود ما لم يرد كونه ولا نه لو اراد من فرعون الايمان وعلم بخلافه لا راد تجهيل نفسه وسقوطه عن رتبة الالهية وذلك محال في صفة الله تعالى

﴿ فصل ﴾ فان قيل أف تقولون ان الله عز وجل مرید للكفر والقتل وسائر المعاصي نقول لا نقول على هذا الاطلاق لانه يوجب الخطاء لكننا نقول ان جميع ما يجري في سلطانه فباء رادته ومشيئته فيدخل ذلك في جميع للمحدثات وهذا كما نقول يا خالق الخلق

ولا تقول يجوز ان تقول يا خالق القردة والخنازير والعقارب
والحيات وان كان ذلك مخلوقة لله تعالى كذلك ههنا واما ان تقول ان
الله تعالى اراد ما يكون من الكفر والمعاصي ناهياً عنهم ما عقاباً عليهما
ويجب الاحتراز عن ايها الخطاء كما يجب الاحتراز عن
نفس الخطاء

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الله خالق أ كساب العبيد ومحدثها
من العدم الى الوجود وجعلها كسباً لهم بأن خلق لهم قدرة
معهما والعبد مكتسب غير خالق والباري تعالى خالق غير مكتسب
ومعنى الخلق هو الاحداث من العدم الى الوجود ومعنى الكسب
ما تعلق به قدرة حادثة والدليل عليه قوله تعالى ام جعلوا لله
شركاء خلقوا مخلقة الآية فيين ان كل مخلوق فانه خالقه ولا
خالق غيره وقال عز وجل أتعبدون ما تفتحون والله خلقكم وما تعملون
فاخبر انه خالق اعمالهم كما هو خالق انفسهم ولأن من شرط الخالق
ان يكون عالماً بما خلق فلو كان العبد خالقاً لكسبه وفعله لكان يعلم
عدد حركاته وسكناته وسائر اوصاف كسبه الراجعة الى ذاته
واذا رجع الى نفسه ومعلوم بالضرورة انه لا يعلم ذلك فثبت ان
الخالق هو الله تعالى وفي هذا المعنى قوله تعالى واسروا قولكم او

اجبروا به الآيتان فبان ان الخالق لا بدان يكون عالماً بما خلق لأنه لو صح وجود الخلق ممن لا يعلم ما خلقه يصح وجود الافعال ممن ليس بعالم اصلاً فيؤدي الى بطلان الآلية وذلك محال فاذا ثبت ذلك بان ان اكساب العبد كلها مخلوقة لله يدلك عليه اطلاق السلف ان لا خالق الا الله كاطلاقهم ان لا اله الا الله

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان العبد مستطيع لا كسابه مختار لما غير مجبر عليها والدليل عليه هو ان احداً اذا رجع الى نفسه يفرق بين حركة الارتهاش وبين حركة الاختيارية ومن منع ذلك فقد دفع الضرورات ولا فائدة في مكاملته ولولا ان القدرة الحادثة اقترنت بالحركة الاختيارية ولما كان بين الحركتين فرق فبان بذلك ان احد الحركتين كسب له دون الاخرى وثبت ان العبد مكتسب غير مجبر ولا خالق فبطل قول القدرية والجبرية وصح لاهل السنة مذهب بين المذهبين

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان قدرة العبد تسمى استطاعة وهي مع الكسب لا قبله ولا بعده والدليل عليه قوله تعالى انك لن تستطيع معي صبراً لأن الاستطاعة اذا وجدت لا يخلو اما ان يصح وجود الفعل معها او يستحيل فان صح حدوث الفعل مع حدوثها فهو قولنا

وان استحالة حدوث الفعل معها فلا تخلو الاستحالة اما ان تكون
 بعين الاستطاعة او بعين الفعل او الوقت فبطل ان يكون استحالة
 بعين الاستطاعة لانه لو كان كذلك لم يجوز وجود الفعل لما كالموت
 والعجز وبطل ان تكون لعين الفعل لأنه لو كان لعين الفعل لم يجوز
 حصول جنسه بحال كما في الاول لأنه لا يجوز وجود الفعل وبطل
 ان يكون استحالة للوقت لان الوقت من جنس الوقت الاول فلو
 كان محالاً في الوقت الاول لكان محالاً ايضاً في الوقت الثاني
 ولانه لو تقدمت القدرة على ذلك الوقت لعج وجود الفعل فيه فاذا
 بطلت هذه الأقسام صح وثبت ان الاستطاعة مع الفعل لا قبله
 ولا بعده ولأن الاستطاعة عرض فيستحيل عليه البقاء الى ثاني حال
 وجودها فثبت انها مع الفعل

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الاستطاعة الواحدة لا تصلح للضدين
 فاستطاعة الايمان لا تصلح للكفر واستطاعة الكفر لا تصلح
 للايمان فاستطاعة الايمان والطاعة توفيق من الله وتأييد ونصر
 واستطاعة الكفر خذلان وابعاد واستطاعة العصيان التي هي دون
 الكفر حرمان والدليل عليه قوله تعالى فلا يستطيعون سبيلا اي
 لا يستطيعون سبيل الهدى فدل ان استطاعة الهدى مع الهدى

ولانه قد ثبت وقرر ان الاستطاعة مع الفعل فثبت انها لا تصلح
للضدين لاستحالة اجتماع المتضادين معا

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الباري سبحانه قادر على اصلاح اصليح
مما فعل وعلى اطف الطف مما فعل بلا نهاية وقادر على ان يفعل
بالكفار بالاطاف ما لو فعله بهم لا آمنوا عند ذلك وبالؤمنين
ما لو فعل بهم اجتنبوا المعاصي والدليل عليه ان ما يصح من
الفعل كونه وحدوثه وجب ان يكون الباري تعالى قادرا عليه
لوجوب كون مقدوراته غير متناهية ووجود الايمان من الكفار
يمحوز وعصمة المؤمن عن الذنوب صحيح وجوده فيجب ان يكون
الباري سبحانه موصوفاً بالقدرة على ذلك ولا نهاية للاصلاح في
مقدوراته وقد انكرت المعتزلة ذلك

﴿ فصل ﴾ واعلموا انه لا يجب على الباري فعل شيء بحال
ان شاء خلق وان شاء لم يخلق خلق العبيد وانعم عليهم وذلك
بفضل منه وان ابتلاهم بانواع البلايا فذلك عدل منه اذ هو مالك
الاعيان يفعل في ملكه ما يشاء لا اعتراض عليه فيما دبر ولا تحكم
عليه فيما قدر ان شاء انعم وان شاء اسقم يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد والدليل عليه ان حقيقة الواجب ما اذا ترك استحق

العقاب ومحال ذلك في صفة الله تعالى ولان الواجب يقتضي موجبا
وامر الامر الموجب من فوق المأمور الموجب عليه ومحال ان
يكون فوق الباري سبحانه الخلق فيوجب عليه بخلاف قول المعتزلة
﴿فصل﴾ واعلموا ان الباري سبحانه خلق الخلق لا لدفع
مضرة ولا جلب منفعة ولا لسبب وعلة بل علم ما في الازل انه
تعالى يخلقهم وارااد خلقهم فخلقهم كما علم فاي حكمة ابلغ من
ايجاد المعلوم والمراد والدليل عليه انه تعالى لو خلق الخلق لعله
لكانت العلة لا تخلو اما ان تكون قديمة او محدثة فان كانت
قديمة وجب قدم الخلق لقدم العلة والخلق حادث وان كانت
محدثة وجب تعلقها بعلة اخرى والكلام في تلك العلة كالكلام
في هذه فيؤدي ذلك الى ما لا يتناهى وذلك محال وان استغنت
هذه العلة مع كونها محدثة عن العلة فيجب استغناء جميع الحوادث
عن العلة فبان بذلك بطلان العلة قال الله تعالى فعال لما يريد

﴿فصل﴾ واعلموا ان الباري سبحانه قادر على ان يفني جميع
الخلق آحادهم وجمعا كما خلقهم شيئا بعد شيء فيعدم الاول
ويبقى الثاني ويعدم الثاني ويبقى الاول كما يريد وافناء الله
تعالى انما يكون بان لا يخلق له البقاء فيفني عند ذلك بخلاف

قول المعتزلة حيث قالوا ان الله تعالى لا يقدر ان يفتي شخصاً واحداً من العالم بل انما يقدر على افناء جميع العالم دفعة واحدة وهذا في غاية الفساد والدليل عليه ان الباري سبحانه لو لم يخلق الا شخصاً واحداً لقدر على افناؤه بالاتفاق فاذا خلق معه اخر محال ان يقال انه لا يقدر على افناؤه على الانفراد لان ذلك يقتضي ان ما كان مقدوراً له خرج ان يكون مقدوراً له بخلقته الآخر وذلك ظاهر البطلان قال الله تعالى ان الله على كل شيء قدير

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الله تعالى قادر على اعادة الخلق بعد افناؤه وقالت الكرامية يعيد مثله واما عينه فلا والدليل عليه هو ان الاعداد حدوث عن عدم بعد تقدم حدوثه والعدم بعد الوجود والعدم قبل الوجود لا يتزايد فلو استحال ان يخلق الله تعالى بعد عدم ثانياً لاستحال ان يخلق اولاً فلما بطل ذلك وصح خاتمه ابتداء كذلك اعداته ثانياً لان قدرته تعالى باقية والموانع من الاعداد مرتفعة فصح ان يحدثه ثانياً كما احدثه اولاً قال الله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الظلم والجور يستحيل حصوله من

الباري على ان يكون به ظلماً جائراً لا يظلم بفعل ولا يحور بقضية لان معنى الجور والظلم هو مجاوزة حد المحدود ورسم المرسوم ومحال ان يكون تحت امر امر ونهي ناه حتى يقال تجاوز امره وزعمه فلهذا لا يصح منه الظلم والجور على الوجه الذي ذكرنا وقد يوصف الجناد بالظلم والجور على وجه الحقيقة يقال ظلم الماء الوادي اذا جاوز الحد والرسم وظلمت السماء اذا جاءت في غير وقته وجار السهم اذا عدل عن سمت رمية وان لم يكن فاعلاً الظلم والجور فثبت ان الظلم من توجه عليه برأيه بلغ الظلم وتعدى عن الرسم المرسوم وذلك في صفته محال

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الباري سبحانه له ان يؤلم الاطفال ويسخر البهائم من غير عرض يعارضهم ونفع يفعمهم لا عاجلاً ولا آجلاً ويمسك منه ذلك ويكون عدلاً لانه مالك الاعيان مشتمل ملكه لجميع المملوكات على كل وجه يملك عليه ولئلا يملك ان يتصرف في ملكه كيف يشاء لا اعتراض لأحد عليه في سلطانه ولا يسأل عن فعله ولا يحكم عليه في تقديره الامر امره والحكم حكمه

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان آجال الناس وسائر الحيوانات

واحد ومعناه ان كل من كان في معلوم الله تعالى ان يموت او يقتل في وقت معلوم لا يجوز ان يتأخر عن وقته لانه محال ان يكون الامر بخلاف معلوماته قال الله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان معنى الرزق عند بعض اصحابنا ما جعله الله قواماً لأبدان الناس وسائر الحيوانات مما يتغذى ويكون سبباً لحياتهم ومن اصحابنا من قال الرزق ما يمكن الانتفاع به وكل ما ينفع الانسان فهو رزقه من غذاء وغيره فهذا المعنى اعم من الاول ولا يفترق الحال بين ان يكون من حلال او حرام ولا يأكل احد ولا ينتفع بشيء الا بما رزقه الله وقالت المعتزلة الرزق هو الملك والحرام ليس برزق وهذا خطأ عليهم والادلة عليه قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولو كان كما قالوه لكان الغاصب اذا اكل مع طول عمره غصباً لم يأكل من رزق الله شيئاً وذلك خروج عن الدين ولأنه لو كان الرزق هو الملك لوجب ان تكون البهائم لم تأكل ارزاقها لانها غير مائكة ويجب ان الطفل لم يرزق من ثدي امه لانه لا يملك ما فيها من اللبن فلما لم يكن كذلك بان فساد ما قالوه على الوجه الذي يتنا معنى

الرزق لا يخالف في ذلك عاقل

﴿ فصل في النبوت ﴾ واعلموا ان الله يكلف عباده
ويأمرهم وينهاهم لأنه تعالى مالك الاعيان وخالقها ومختارها ثم
له تعالى ان يعرفهم الامر والنهي على لسان رسوله من جنسهم
على صورتهم فاذا بعث الله رسولا منهم يجب ان يكون الرسول
موثداً بالمعزة الظاهرة والعلامة الباهرة يدل على صدقه لأنه
لا يتميز المرسل من المرسل اليه الا بها لتساويهما في الصورة
والتركيب في الجسم

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان المعجزة فعل حادث ناقض للعادة
ظاهر على يد من يدعي النبوة موافق لدعواه مع التحدي بمثله
للفلق وظهور تعذره عليهم وانما هو كما قلنا فعل حادث لان التقديم
لا يكون معجزة وانما قلنا ناقض للعادة لان المعتاد ليس بمعجزة نحو
طلوع الشمس من المشرق وغروبها في المغرب لأن الناس في
ذلك سواء وقلنا ظاهر على يد من يدعي النبوة احترازاً من
الكرامات وقلنا موافق لدعواه لانه يجوز ان يظهر ويكون دلالة
على كذبه مثل ان يدعي المنبيء الكاذب ان الله يجي بدعائي
هذا الميث فيحييه الله تعالى عند تحديه فيقول هذا كاذب

لا تؤمنوا به وقتلنا مع التحدي لأن دعوى الناس على الاتيان
بمثله لا يحصل الا به وقتلنا ظهور تعذرهم لأن الاعجاز به
يعرف ويتم

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان المعجزة على نوعين احدهما الاتيان
بما ليس بمعتاد كقلب العصا حية واليد ايضا واحياء الموتي
وانفجار الماء من بين الاصابع والثاني المنع من المعتاد مع التحدي
والدعاء له الى الانقياد والتغيير منه بالمخالفة والانتطاع عن المعارضة
لجواب يقول النبي مهجزي ان لا تقدرُوا على النطق والكلام يوماً
او ساعة مع سلامة الحال فيتم ذلك عليهم الذي ادعى وما جاء
بها مما يصح دخوله تحت قدرة العباد وانما قلنا ذلك لأن المعجزة
انما تدل على صدق من يدعي النبوة لكونها خارقة كما بينا وهذا
المعنى موجود هنا كوجوده في قاب العصا حية واحياء الموتي
﴿ فصل ﴾ واعلموا ان المعجزة محال ان تظهر على ايدي
الكذابين والدليل هو ان المعجزة دلالة الصادق فمحال ظهورها
من الفاجر الجاهل لان في ذلك قلب الحقائق

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان المعجزة الواحدة كافية في حق النبوة
والدليل عليه انها دلالة على صدق من يدعي النبوة فيحصل ذلك

بالمعجزة الواحدة كالدليل الكاشف عن الحكم يقطع به ولا يتوقف معرفته على دلائل آخر

﴿فصل﴾ واعلموا ان الانبياء والرسل صلى الله عليهم وسلم من الله الى عبيده كانوا كثيرين واولهم آدم ابوالبشر الذي ترجع اليه انساب الناس واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وقد روي في رواية ابي ذر ان الانبياء كانوا مائة الف واربعة وعشرين الفا والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولا ويجب علينا ان نؤمن بجميع الانبياء والرسل جملة والفرق بين الانبياء والرسل ان الرسول يكون صاحب الشريعة والانبياء بعثوا على شرائع تلك الرسل وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا

﴿فصل﴾ واعلموا ان نبينا المصطفى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول رب العالمين مبعوث الى كافة الخلق اجمعين وانه حاتم الببين لا نبي بعده ابداً الى يوم القيامة والدليل عليه ظهور نعمة الظاهرة على يده المدالة على صدقه وثبت نبوة سائر الانبياء صلى الله عليهم وسلم قبله بما ثبتت نبوته ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم كثيرة لا يحصيا هذا المختصر الا انا نذكر منها ما يتعاق بانتم لان ذلك اظهر ولا مجال للانكار والجحود

فيه مما هو ابلغ في الاعجاز واقطع للعذر وقد وجدنا هذا القرآن
في كلام الله تعالى على هذا الوجه والنظم المبين لنظم الشعر والخطب
ومباين للكلام والرجز والاسجاع وتحدى به الخلق فقال قل لئن
اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الآية ثم
بالغ في غاية التحدى الى ان قال فانوا بسورة من مثله فلم يمكنهم
الايتان بسورة مثل ذلك مع ان هذه اللغة لسانهم والجبلة جبلتهم
وكانت المعارضة اسهل عليهم من المقابلة واعطاء الاموال وبذل
التفوس والمهج الى يومنا هذا لم يظهر معارضته بسورة من قصار
السور من احد مع كثرة الكفار واعداء دين الاسلام وذلك ادل
دليل على صحة معجزته وصدق نبوته

﴿فصل﴾ واعلموا ان الانبياء معصومون من المعاصي بعد
نبوتهم والدليل عليه ما بينا ان اظهار المجزة على يد الكاذبين محال
والمجزة دالة على عصمتهم من الكذب فوجب ان يكونوا معصومين
عما في رتبة الكذب من الذنوب ولان اتباعهم واجب في بيانهم
والاعتقاد لازم في اقوالهم وانظلم وجواز وقوع المعاصي منهم يمنع
الاتباع فيؤدي الى ابطال الشرائع وذلك فاسد لا محالة
﴿فصل﴾ واعلموا ان نينا صلى الله عليه وسلم كان

معصوما عن النسيان للقرآن لقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى واما السهو عليه في صلاته وغير ذلك من احكام الشرع فاختلف اصحابنا فيه فمنهم من قال يجوز ولكن اذا طرأ عليه لا يقر على ذلك وروى انه صلى الله عليه وسلم سعى فسجد للسهو ولأن النسيان والسهو ليس من فعله فيكون معصية منه لان ذلك لا يدخل تحت التكليف ومنهم من قال السهو في الامير الدينية لا يجوز عليه لانه يمنع من اتباعه في الحال وان كان لا يقر عليه في المآل ونحن امرنا باتباعه في جميع احواله وافعاله واقواله ولا يجوز ذلك عليه واما السهو في صلاته فلم يكن ذلك منه سهوا بل انما فعل مثل فعل الساهي بيانا للشرع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حين قال ذو البدين أقصرت الصلاة أم نسيتها يا رسول الله فقال كل ذلك لم يكن انما أسهو لأبين فهذه طريقة حسنة

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء لقوله صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة وقال اناسيد ولد آدم ولا تفر علي وقد غلط من فضل عليه ابراهيم عليه السلام لانه صلى الله عليه وسلم لم يفضل على نفسه ويكون خارجا عن اجماع الساف

﴿ فصل ﴾ في الايمان واعلموا ان الايمان معرفة بالقلب وقرار باللسان وعمل بالاركان ثم الايمان اصل وفرع واصله ما اذا تركه العبد كفر كالمرقة والتصديق واعتقاد ما يجب اعتقاده من احكام المكلفين كما بيناه وفرعه اذا ما تركه العبد لم يكفر ولكن يحس في ترك البعض كالصلاة المفروضات وغيرها من الواجبات وفي البعض يكون تاركاً للافضل كالثاقلة من الصلاة وغيرها من التطوعات والزيادات والنقصان اتمام يحصل على هذه الطريقة في فروع الايمان لا في اصله لأن النقصان من الاصل كفر ولا يكون فيه زياد لانه يجب عليه اعتقاد الجميع حتى يقع عليه اسم المؤمن والايمان شامل لجميع ذلك لقوله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم نحو بيت المقدس فسمى الصلاة ايماناً

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان قول اهل السنة والجماعة انا مؤمنون ان شاء الله تعالى ليس فيه شك في الايمان الحاصل الحاضر لم وانما الشك في الايمان المثاب عليه فذلك منوط بالعاقبة بالاتفاق والعاقبة مغيبة علينا فالشك واقع في المغيب لا في الحاصل الموجود فان كانت العاقبة مساعدة السابقة في حصول فالاحوال كلها متساوية في الايمان وان كانت العاقبة في الردة ونعوذ بالله منها لم

يكن ما سبق محتسباً من الايمان فلهذا المعنى قالوا انا مؤمنون ان شاء الله تعالى وامتنعوا من قول انا مؤمنون حقاً لان ذلك يوم القطع بالعاقبة والمواقعات فيؤدي الى الخطأ واهل السنة يحتززون عن معاني الخطأ ويحتززون عن العبارات الموهمة للفظاً ومن انصف من نفسه ولا تخالف في ذلك

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان من مات على الايمان من فساد المؤمنين قبل التوبة فانه في مشيئة الله عز وجل ان شاء عذبه وان شاء عفى عنه فان عذبه لا يبقى مخلداً في النار ولم يخرج من الايمان بارتكاب المعاصي دون الكفر والدليل عليه قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء بحال كونه مخبراً بخلاف خبره ولأن هي التي دون الكفر لا تضاد الايمان ولا ترفعه فصح اجتماعهما ولأن الايمان لو ارتفع بالمعصية لكان يحكم برده ويؤمر بالايان لا بالتوبة وقال رسول الله صلى الله عليه لا يبقى في النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وفي ذلك اجماع السلف الصالح ان المؤمن لا يصير كافراً بالمعصية بل يكون مؤثماً بآيانه فاستقام بمصيانه ولان الله تعالى بين حكم القاتل والزاني والسارق ساءم المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم

القصاص فسيقاتل مؤمناً ولأن حكم الردة معلوم في الشريعة ولا يشبه حكم عصاة المؤمنين شيئاً في الايمان من احكام المرتدين بوجه فأنمله
 ﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الذنوب كلها معاص يستحق العقوبة عليها
 وتختلف مقاديرها باختلاف الذنوب فلا يجوز استصغار شيء منها لان استصغارها من الكبائر وانما يقال ان بعض الذنوب اصغر من بعض بالاضافة كما يقال القتل اصغر من الكفر واكبر من شرب الخمر والدليل عليه ان كل معصية ترك أمر الله تعالى وترك امر عظيم لكبر حقه وجلال قدرته ولا يجوز استصغار الذنوب عليه
 ﴿ فصل ﴾ واعلموا ان شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر من امته في القيامة حق والدليل عليه قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً يعني الشفاعة وقال صلى الله عليه وسلم ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من امتي وقوله عليه السلام اعطيت خمساً لم يعطهن احد قبلي اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الفنائم وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً واعطيت الشفاعة ولا به يحسن المغفرة عند التوبة فبان تحسن المغفرة بشفاعة الرسول أولى لان فيه رفع المنزلة وترغيباً الى الطاعة له والايمان
 ﴿ فصل ﴾ واعلموا ان من مات مؤمناً ولم يكن ذنب

فهو من اهل الوعد يدخل الجنة لا محالة وهكذا من مات من المؤمنين وصحت توبته ومات والدليل عليه قوله عز وجل والسابقون السابقون اولئك المقربون الآية وقوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الآية وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب ثم تلا ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان نعم اهل الجنة لازوال له وعقاب اهل النار من الكفار لا انقطاع له والدليل عليه قوله تعالى في وصف نعم الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقوله تعالى اكلها دائم وقوله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً خالدين فيها والخلود هو الدوام لانهاية له وقال عز وجل في وصف اهل النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها كلما نضجت جلودهم بانهم جلوداً غيرها اي نرد الحلقة الي هيئتها كما كان اينزوقوا العذاب وذلك دلالة على تأييد العقاب يدل عليه قوله تعالى ان الذين كفروا الى خالدين فيها فنص على الخلود فيها وبطل قول من قال ان نعم اهل الجنة وعقاب اهل النار يغنيان

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الجنة والنار مخلوقتان والدليل عليه قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فوصفها بالعرض وكونها معدة للمتقين والمعدة والعرض لا يكون الا ثابتاً مخلوقاً وهكذا قال سبحانه فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين والمعد لا يكون الا موجوداً مخلوقاً فبطل قول من قال انهما لم يخلقا قبل وانما يخلقان بعد

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان عذاب القبر لمن يكون من اهل العذاب والدليل عليه قوله تعالى النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ومعلوم انهم لا يعرضون على النار قبل الموت وهم على ظهر الارض وفي القيامة لا غدو ولا عشي ولا نه تعالى بين حكم القيامة دخولاً آل فرعون اشد العذاب قلت انهم يعرضون على النار في قبورهم وقد روي ذلك الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر ومن عذاب القبر لا اله الا انت وكان يقول في صلاته ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وعذاب القبر فان لم يقع بهذا النقل العلم فلا خبر يوجب العلم اصلاً

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان سؤال منكر ونكير حق ثابت واجب

اعتقاده وان الميت يحيى في قبره فيسأل لانه عن ربه وعن دينه
ونبيه فالؤمن يجب على الصحة والكافر يتغير ويبقى في الجواب
متغيراً وقد روي في الخبر المشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
انهما ملكان يدخلان القبر فظان غليظان ويدهما مرزبانان
فيسألان صاحب القبر عن ربه ودينه ونبيه وهما فتنة القبر

❦ فصل واعلموا ان الميزان والصراط والحوض حق والدليل عليه
قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقوله فمن ثقلت
موازينه وقال صلى الله عليه وسلم ينصب الله يوم القيامة ميزاناً له
كفتان توزن به اعمال العباد وله لسان ينطق به وهذا خبر
مشهور تلقته العلماء بالتعبول وانما يوزن به صحائف اعمال العباد فمن
رجح عمله بالخير نجا ومن رجح عمله بالشر هلك وامره الى الله واما
الصراط فقنطرة ممدودة على جهنم وروي في الخبر المشهور انها ادق
من الشعر واحد من السيف فمن كان من اهل السعادة عبر عليها
كعبور الرمح ويعبر كل واحد من المؤمنين على حسب مراتبه
والكافر لا يمكن من العبور عليها واما الحوض فقد ورد به الخبر
وشاع في الناس وقيل في معنى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر انه
حوض النبي صلى الله عليه وسلم وعقد اصل الباب في امثال

ذلك ان من لا يستحيل وجوده من طريق العقل وقد وردت الاخبار وجب قوله والايمان به والاخبار واردة وهكذا حكم سائر ما وردت به الاخبار من احوال يوم القيامة وصفة الجنة والنار فالاثمان بجميع ذلك واجب

﴿فصل﴾ واعلموا ان اجماع علماء الامة على حكم الشيء بالصحة او الفساد فهو حق مقطوع به ولا يجوز مخالفتهم ويجب علينا اتباعهم لقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصلية جهنم وسات مصيراً فتواعد على ترك اتباع سبيل المؤمنين كما تواعد على مخالفة الرسول فثبت وجوب اتباعهم قال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قيد زراع فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه

﴿فصل﴾ واعلموا ان من اشكل عليه من امر دينه وجب عليه السؤال من عالم اعلم منه ويلزمه العمل بما يفتيه لقوله تعالى فاسئلو اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون

﴿فصل في الامامة﴾ واعلموا ان الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضى الله عنه والدليل عليه اجماع الصحابة على امامته واتقيادهم له عن اخرهم وانفاقهم على مخاطبتهم

بالخلافة فقالوا باجمعهم يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حصل عليه الاجماع لا يكون الا حقاً فقال صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على الخطا لانه معلوم انهم بايعوا طاعة من غير انكار لهم لا رغبة في ماله لأنهم لم يكن له مال ولا رهبة من سيفه لانه لم يكن قوياً في نفسه ولا مجاواً لابنا جنسه ولا اتقا عشيرته لانه لم يكن له عشيرة يتقى منهم ولا خائفوه في شيء الى ان تفيض روحه فثبت انه كان اماماً حقاً

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الامام الحق بعد ابي بكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه والدليل عليه ان ابا بكر نص عليه انه خليفة بعده وعهد اليه ثم اجتمعت الصحابة عليه من غير تازع ولا خلاف وخاطبوه يا امير المؤمنين واتقادوا له فضى ايام ولايته على السداد ولم يعثر منه على زلة الى ان استشهد فثبت انه كان اماماً حقاً

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الامام الحق بعد عمر عثمان رضي الله عنه يجعل اهل الشورى اختيار الامام عبد الرحمن ابن عوف لعثمان اجتماع الصحابة عليه وصوبوا رأيه فيما فعله في الخلافة واقام الناس على حجة بالحق وبسط العدل الى ان استشهد

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الامام الحق بعد عثمان علي بن ابي

طالب رضي الله عنه فثبت امامته ببيعته اكابر الصحابة ورضا
الباقين وما وجدوا منهم المخالفة في شيء يرجع بالقدح الى امامته
رضي الله عنه وكان في امامته واستقامته في خلافته ولم يظلم في
شيء من افعاله ولم يرجع عن سنن الصواب في اقواله ولا في افعاله
وذكر هؤلاء الخلفاء الراشدين والذين قضوا بالحق ومضوا على
الاستقامة والسداد ومهدوا سبيل الرشاد وهم الخلفاء الراشدون
ولا يحتمل هذا الكتاب اكثر من ذلك

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان شرائط الامامة عشر . العقل والبلوغ
والحرية والاسلام . وكونه ذكراً . والعلم بحيث يصلح ان يكون
مفتياً من اهل الاجتهاد والتدبير والشجاعة والصلاح في الدين .
وان يكون من قريش . فاذا اجتمعت فيه هذه الشرائط صلح ان
يكون اماماً اذا بويع عليه

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الامام في عصر واحد لا يجوز اكثر
من واحد وقال بعضهم يجوز تخصيص كل اقليم من بلاد الاسلام
بامام واليه ذهب بعض اصحابنا والاول اصح والدليل عليه اجماع
الصحابة على هذا وذلك انهم منعوا ان يكون امامان في عصر
واحد ومناظراتهم يوم السقيفة قالت الانصار منا امير ومنكم امير

ورجعهم الى قول ابي بكر والاقتصار على امام واحد وانعقاد
الاجماع على ذلك ومخالفة الاجماع لا تجوز بحال ولأن ذلك
يؤدي الى التهارس وتيسير الفتنة ووقوع القتال بين اهل
الاسلام وذلك لا يجوز قال صلى الله عليه وسلم اذا بويح الامامان
فاضربوا وجه احدهما بالسيف

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا اتقياء
ابراراً عدولاً قد فضلو بصحبة الرسول ومشاهدة الوحي والتزليل
وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
ولا يجوز الطعن فيهم ولا في واحد منهم ولا يقال فيهم الا خير
ونسكت عما شجر بينهم لما قال صلى الله عليه وسلم اياكم وما شجر
ينهم فلوافق احدكم مثل احد ذهباً لما بلغ مد احدكم ولا نصيفه
ومن قال في واحد منهم سواء بجهالة او خلاف ما يجب فيكون في
اُمة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لانه قال من سب اصحابي فقد سبني
ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فعليه لعنة الله ولعنة اللائين
تم الكتاب وربنا المحمود

وله المكارم والعلل
والجود

اعلان

قد شرعنا بعون الله تعالى وقوته في طبع كتابي ادب الدنيا
والدين للأمام الماوردي وتهذيب الاخلاق لابن مسكويه وجعلنا
قيمة الاشتراك فيهما خمسة قروش صاغ في اثناء الطبع وبعده
بشرة قروش فمن ارادها فليخبرنا بالكتبخانة الازهرية وهما يزيدان
عن ثلاثين ملزمة في ورق متين وطبع جميل
احمد محمد كاتب الكتبخانة
الازهرية

